

التبيان في تفسير القرآن

(249) عذاب مهين (9) من ورائهم جهنم ولا يغني عنهم ما كسبوا شيئاً ولا ما اتخذوا من دون الله أولياء ولهم عذاب عظيم) (10) خمس آيات بلاخلاف. قرأ ابن عامر وحمزة والكسائي " تؤمنون " بالتاء على وجه الخطاب للكفار على تقدير قل لهم يا محمد. الباكون بالياء على وجه الاخبار عنهم والتعجب منهم. لما اخبر الله تعالى عن القرآن بأنه تنزيل من الله وأن في السموات والارض آيات ودلالات لمن نظر فيها تدل على الحق وأن في أنفس الخلق وإنزال الماء من السماء وإخراج النبات وبث انواع الحيوان أدلة لخلقه تدلهم على توحيد الله وحكمته لمن انعم النظر فيها، بين ههنا أن ما ذكره أدلة الله التي نصبها لخلقه المكلفين لازاحة علتهم وانه يتلوها بمعنى يقرؤها على نبيه محمد ليقراها عليهم بالحق دون الباطل. والتلاوة الاتيان بالثاني في أثر الاول في القراءة، فتلاوة الحروف بعضها بعضا يكون في الكتابة والقراءة، وفلان يتلو فلانا أي يأتي بعده، وفلان يتلو القرآن أي يقرؤه، والحق الذي تتلى به الآيات هو كلام مدلوله على ما هو به في جميع أنواعه. والفرق بين حديث القرآن وإياته ان حديثه فصص تستخرج منه عبر تدل على الحق من الباطل، والآيات هي الادلة التي تفصل بين الصحيح والفساد فهو مصروف في الامرين ليسلك الناظر فيه الطريقين، لما له في كل واحد منهما من الفائدة في القطع بأحد الحالين في أمور الدين. ثم قال على وجه التهجين لهم إن هؤلاء الكفار إن لم يصدقوا بما تلوناه فبأي شئ بعده يؤمنون. (ج 9 م 32 من التبيان)